

حبات فنية تثير السخرية أكثر مما تبعث على الخوف

الاستلهام من التجارب الأجنبية عقبة أمام انتشار دراما الرعب المصرية



نجاح دراما الرعب العربية يعتمد على معتقدات المشاهد

وأعلنت منصة "نتفليكس" الأميركية، أخيراً، عن عرض المسلسل المصري "ما وراء الطبيعة" المستوحى من سلسلة روايات شهيرة للكاتب الراحل أحمد خالد توفيق، الذي يتولى إخراجهم عمرو إسماعيل، خلال العام الحالي، وتدور أحداثه في إطار من الغموض والإثارة، حول سلسلة من التطورات الخارقة للطبيعة يعرض لها طبيب أمراض دم.

أعمال الرعب ظلت مغامرة للمنتجين العرب، باعتبارها تجربة غير مضمونة العواقب، فإما النجاح الكبير وإما الفشل الذريع

ويعتمد نجاح دراما الرعب على معتقدات المشاهد التي تصل به إلى الخوف والاضطراب عبر استغلال القوى الخارقة أو الإزعاج النفسي، وتتطلب نوعيات خاصة من الموسيقى تؤهل الأحداث إلى إصابة المشاهد بالصدمة أو الرهبة من مصادر الفزع، ما يجعل تقديمها مخاطرة يخشاها الكثير من المنتجين.

المصرية في بداياتها بالاقتراب المفرط من الأعمال الأجنبية وشخصيات الرعب الخيالية، ومنها دراكولا أو الغيبيات، كالجن والأشباح والسحر الأسود وعالم الأرواح الشريرة، ولا تزال تلك الاقتباسات قائمة بنفس الأسلوب مع إضافة أحداث محلية.

ويشير حافظ، إلى أن الأعمال الجيدة التي استفادت من توفر التقنيات الحديثة، ويمكن تصنيفها كعرب صريح هي مسلسل "ابواب الخوف" ومسلسل "الكبريت الأحمر"، وأحداث "الشارع اللي ورائنا" (من تأليفه) جرت في مكان بين الحياة والموت وحرص على إقامة ألفة مع "فكرة الموت" الذي يمثل بداية جديدة، لذلك بدأ المسلسل بضوء مبهر في البيت الآخر، وكان الشيء المخيف خارج البيت، حيث المجهول، ومع مضي الأحداث واستعادة ذكريات الحياة تحولت إضاءته إلى الشحوب والظلال بعدها.

ويتوقع نقاد أن تشهد دراما الرعب المزيد من الازدهار خلال السنوات المقبلة بعدما أصبحت جاذبة لجمهور شباب تذاكر السينما أيضاً، بجانب تفضيل شبكات البث الرقمي لأعمال الرعب على القصص الاجتماعية.

مفاهيم ومقومات الأعمال البوليسية والرعب والأكشن، ففي رأي هناك أعمال جيدة وأخرى سيئة في كل الأنماط الفنية.

ويشدد على أن معايير تقييم أعمال قديمة بمقاييس اليوم أمر خاطئ، لأن دراما الرعب تعتمد على التقنية، ولا تجوز المقارنة بين مسلسلات تمت بأساليب متطورة حالياً بخارى تمت في زمن يعتمد أكثر على الأساليب البشرية.

واتسمت الأعمال الجيدة بتعرض للظلم بوضعها في بوتقة واحدة مع غيرها من الأعمال الأقل في الجودة، أو الخلط في

ويعتبر مسلسل "القرين" الذي تم إنتاجه في العام 1978 وهو من بطولة محمود ياسين، أول مسلسل رعب مصري، ودارت أحداثه في 13 حلقة فقط عن شاب كان يعيش حياة روتينية ثم فجأة يجد شخصاً شبيهاً له يحل محله في عمله وبيته ويوظفه في جريمة قتل، تلاه مسلسل "وتوالى الأحداث عاصفة" بطولة عبدالله غيث والذي عرض في العام 1982، وتناول مطاردة أمنية لعصابة تهرب الذهب.

ويؤكد طارق الشناوي لـ"العرب"، أن الكثير من الأعمال المصنفة كعرب تفتقر إلى المقومات الأساسية الخاصة بإثارة الفزع، ويمكن اعتبارها محاولات لجذب الجمهور بظهور لم يتعود على التعامل معها في الدراما التقليدية أو بمعنى آخر كـ"شيء من الرعب".

تتكبد أعمال الرعب العالمية تكاليف إنتاج باهظة لاعتمادها على التقنيات والمؤثرات البصرية والسمعية، ولا تعتمد في الغالب على الفنانين المشهورين، فالقصة وطريقة تقديمها والتقنية هي البطل وليس الممثلين، عكس الدراما العربية التي تعتمد على الأداء الصارخ لممثلها الكبار والإفراط في تعبيرات وجوههم.

وتظل "منطقية الأحداث" عنصرًا رئيسياً في الحكم على جودة العمل المقدم ومصداقيته لدى الجمهور، لكنها تغيب عن أعمال الرعب العربية، سواء

في الدراما أو السينما، ومن بينها فيلم "الإنس والجن" لعادل إمام ويسرا الذي يعتبر الأشهر، واعتمد على قصة تداعب الهوى المحلي عن عشق عفریت من الجن امرأة جميلة من البشر، فبعد تسعين دقيقة نجح حبيب البطلة (عزت العلايلي) في إنقاذها بمجرد ذكر آيات من القرآن، ما يثير السخرية حول أسباب تأخره طويلاً عن حل المشكلة.

ويقول كاتب السيناريو المصري حاتم حافظ "التعاطي مع دراما الرعب المصرية يشهد نوعاً من التعميم، فبعض المسلسلات الجيدة تتعرض للظلم بوضعها في بوتقة واحدة مع غيرها من الأعمال الأقل في الجودة، أو الخلط في

تشهد مسلسلات الرعب حضوراً متزايداً في الدراما المصرية، لكنها لا تزال تعاني من ضعف الحبكة واستمرار الاعتماد على استلهام الأفكار من التجارب الغربية، وتجاهل حقيقة أن الشعور بالخوف في الأساس اعتقاد ذهني نابع من معتقدات وسياسات اجتماعية راسخة من الضروري أن تجد طريقها للفن لتعكس الحالة المجتمعية بوضوح.

هبة ياسين

مع حبكة درامية جيدة ومؤثرات تحفظ التشويق.

وتنوعت الأعمال الدرامية بين السحر وما وراء الطبيعة، فمسلسل "ابواب الخوف" يدور حول صحافي يتتبع أسرار وقائع غريبة في الماضي، و"الكبريت الأحمر" عن ضابط يحقق في اشتعال منازل دون سبب، و"كفر دلهاب" يتمحور حول قرية يمارس أهلها السحر والشعوذة، و"السبع وصايا" عن رغبات سيعة أبناء بعد قتلهم أبيهم و"ساحرة الجنوب" عن قصة فتاة جميلة يسكنها شبح أحد السحرة.

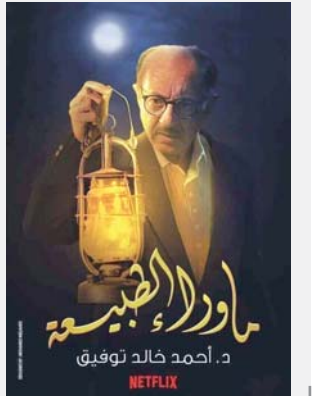
وفي الأونة الأخيرة يُعد المؤلف المصري حاتم حافظ لعمل درامي جديد ينتمي إلى شريحة الرعب بعنوان "الغرف المغلقة"، يتضمن سلسلة حلقات منفصلة كل منها تكتشف غرفة من غرف علل الإنسان المغلق، مثل: الأحلام واللأوعي والرغبات المرعبة، بعد نجاح مسلسل "الشارع اللي ورائنا" بطولة درة ولبلبة، والذي تمحورت قصته حول قصر تسكنه نساء موتى يعتقدن أنهن على قيد الحياة.

ويقول الناقد الفني طارق الشناوي لـ"العرب"، إن أعمال الرعب تعتبر الأسوأ في الأعمال الفنية المصرية، سواء الأفلام أو المسلسلات، وتجارتها ضعيفة على مستوى الحبكة والسيناريو، وكان الاستثناء الوحيد هو الجزء الثاني من فيلم "الفيصل الأزرق" الذي يقترب من السياقات العالمية في سينما الرعب والإثارة.

ولا يميل المشاهد العربي للكائنات الخرافية مثل "الزومبي" أو "المستنذبن"، وإن أراد يفضلها بنكهتها الغربية، وتظل سياقات خوفه من الأشياء الموحدة بالفعل في العالم الحقيقي وتتنمى بامتلاكها قدرات غير مألوفة كالشيطان والجن، والتي لا تزال مصدر دخل للألاف من الدجالين الذين يتخلصون من السحر ويقومون من المس ويبردون القوى الشريرة من النفوس. وظلت أعمال الرعب مغامرة للمنتجين، ويخشون الاقتراب منها باعتبارها تجربة غير مضمونة العواقب، فإما التمثل الذريع وإسما النجاح الكبير، رغم المحاولات المبكرة لإنتاجها.

القاهرة - عرفت دراما الرعب المصرية في السنوات الأخيرة تزايداً مطرداً في أعدادها، غير أن العقبات التي تواجهها عديدة، وتقف في طريق انتشارها جماهيرياً في ظل اعتمادها على وصفة غريبة صرفة لإثارة مشاعر الفزع لا تتناسب أحياناً مع المشاهد الغربي، أو المبالغ في تصوير الأحداث، فيخرج المشاهد هائماً دون أن يلتفت هدف العمل، أو ينصرف عن الاستمرار في المتابعة.

«نتفليكس» أعلنت عن عرض المسلسل المصري «ما وراء الطبيعة» الذي تدور أحداثه حول سلسلة من التطورات الخارقة للطبيعة يتعرض لها طبيب أمراض دم



يبحث المشاهد العربي عن سياقات رعب تتماشى مع حكايات الخوف الشعبية المتوارثة، وتستهو به قصص الجن والبيوت المسكونة، لكن يبقى المحك الرئيسي في كيفية تقديمها بطبيعة محلية تناسب ظروف معيشتها المعتادة

«مسألة وقت» قصة حب مستحيل تدور أحداثها بين الكويت وبيروت

وفي الوقت نفسه يترقب المشاهد ذلك اللقاء المنتظر بين ليال وحبيبها بدر الذي لا تدري أنه يدبر المستشفى الذي تعالج فيه.

وتحمل أحداث مسلسل "مسألة وقت" الذي أخرجه غافل فاضل عن سيناريو لمبارك الفضلي الكثير من الإثارة للمشاهد، خاصة أن جزءاً منه يتعرض للعلاقات الخفية والمشبوطة لرجال الأعمال الفاسدين والعصابات الإجرامية، كما أن سياقه يبدو مختلفاً عن الأعمال الخليجية التقليدية، إذ يسلط الضوء أيضاً على الفروق الاجتماعية للأسر الكويتية.

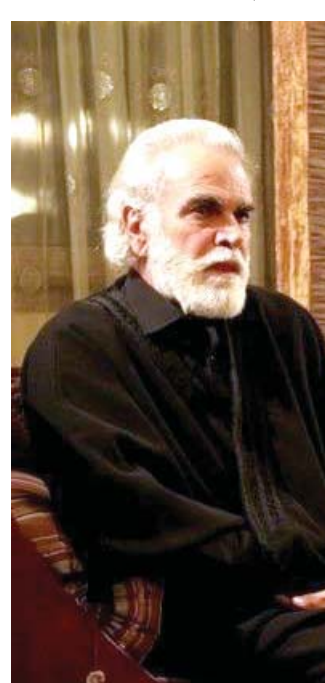
ولا يخلو العمل بالطبع من المواعظ المباشرة التي يلقيها البعض على مسامعنا من وقت لآخر، غير أن الإطار العام يبدو مقبولاً إلى حد كبير.

وفي المقابل، تبقى سقطة المسلسل، متمثلة في الفارق الزمني بين تطور الأحداث في الكويت وبيروت، فالفترة الزمنية التي تزوج خلالها ليال من رجل الأعمال ثم تعزّضها للحادث الأليم وسفرها إلى بيروت لا تزيد عن أشهر قليلة، ولا تتناسب مطلقاً مع مساحة الأحداث التي خاضها بطل المسلسل محمد العلوي بالتراتب في بيروت.

خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة انخرط بطل المسلسل في الدراسة حتى حصل على درجة الماجستير، وعمل في أحد المطاعم، ثم انتقل للعمل بعدها في شركة كبيرة، واستطاع اكتساب ثقة صاحبها، حتى أصبح الرجل الثاني والأمر النهائي في الشركة، وهي كلها أحداث قد تحتاج إلى سنوات.. أفلا يعد

بنغمس في ملذاته وينفق الأموال المخصصة لعلاج ليال على سهراته الخاصة.

أما زوج ليال الذي يمارس بعض الأعمال المشبوهة، فيجد نفسه متورطاً في صراع شرس مع منافسين له ولا يدري أنه مراقب من قبل الشرطة. وهكذا نجد أنفسنا في خضم العديد من الأحداث التي تتشابك خيوطها وتتعدّد مع الوقت كاشفة عن العديد من علامات الاستفهام.



تحولات قدرية تعصف بالجميع نحو المجهول

كما يستطيع بدر كشف بعض ملفات الفساد والاختلاس ويصبح بمرور الوقت صاحب نفوذ كبير داخل الشركة، ما يدفع بعض الموظفين الحاقدين إلى تدبير مؤامرة للتخلص منه. وتكشف لنا ليال هي واحدة من المشاريع الاستثمارية التابعة لعمران بك والخاضعة أيضاً لإشراف بدر وإدارته.

وهكذا تنهياً للأحداث للمزيد من المفاجآت، خاصة أن زوج الأم

وفي الأثناء، يتآمر بدر مع حياته الجديدة بلبنان ويكون العديد من الصداقات، كما يلجأ للعمل في أحد المطاعم من أجل الإنفاق على دراسته، ويستطيع باجتهاده الانتهاء من إتمام رسالة الماجستير، ويلتحق بالعمل في إحدى الشركات التي يملكها رجل الأعمال اللبناني عمران بك (رفيق علي أحمد) الذي يستطيع بدر اكتشاف ثقته في العمل، ما يثير غيرة بعض الموظفين في الشركة.

"هناك أشياء لا تخترها.. هي تختارنا"، بهذه الجملة الافتتاحية للرواية الكويتية علماء الكاظمي تبدأ حلقات المسلسل الكويتي اللبناني المشترك "مسألة وقت"، وهي جملة تجر عن الفكرة الرئيسية للعمل الذي تعتمد أحداثه بقدر كبير على التحولات القدرية.

بمحض الصدفة، ولأن فارق السن بينهما كبير يلجأ الرجل الثري إلى إغواء أهل ليال بالمال من أجل إقناعها بالارتباط به، كما يسعى بالحيلة إلى إغراق زوج الأم في الديون أكثر حتى لا يجد حلاً سوى الضغط على ليال من أجل الزواج به. وبالفعل توافق الفتاة على الارتباط بالرجل الثري وتخلّى عن حبيبها بدر تحت ضغط أسرتهما.

تستسلم ليال لضغوط أسرتهما ويقرّر بدر السفر إلى لبنان لإكمال دراسته هناك حتى يبتعد عن كل ما يذكره بالماضي، وتكتمل سعادة زوج الأم بإتمام الزواج وتسدّد ديونه.

وبينما تنجح الأمور نحو الاستقرار يخبى القدر للجميع مساراً مختلفاً، إذ يتعرض بيت ليال لحريق كبير، وتصاب هي من جراء ذلك بحروق شديدة تتسبب في تشويه وجهها الجميل. وعلى أثر ذلك تنقلب الأمور رأساً على عقب، إذ يشعر رجل الأعمال أنه قد ورط نفسه في الارتباط من فتاة مشبوطة، وزوج الأم يشعر بالخطر من احتمال فشل هذه الزيجة التي كان يعتقد عليها أماله.

يخبر الأطباء الأسرة بأن هناك أملاً في إجراء بعض عمليات التجميل القادرة على إعادة وجه ليال إلى سابق عهده، فينتقل الزوج بمصاريف السفر والعلاج، وبالفعل يسافر ليال برفقة زوج أمها إلى بيروت.

ناهة خزّام
كاتبة مصرية

تدور أحداث المسلسل الكويتي اللبناني المشترك "مسألة وقت" الذي يعرض حالياً على قناة "إم.بي.سي دراما"، حول ليال التي تؤدي دورها الفنانة شهد الياسين، وهي فتاة تتمتع بجمال لافت، وتعيش في كنف أمها وزوج أمها. ترتبط ليال بعلاقة عاطفية مع بدر الذي يؤدي دوره الفنان محمد العلوي ويسعيان معاً إلى الارتباط غير أن أسرة ليال تمنع في إتمام هذا الارتباط كون بدر من أسرة متوسطة الحال، ولا يملك غير شهادته الجامعية. في حين يسعى زوج الأم إلى تزويجها من رجل غني يستطيع انتشالهم جميعاً من حياة الفقر، وتخلصهم من الديون التي تراكمت على زوج الأم نتيجة إيمانه على المقامرة.

ورغم القسوة التي كابدتها ليال من زوج أمها وهي صغيرة، إلا أنها تعامله بكثير من البر والمودة، حتى أنها تتبع حليها التي ورثتها عن جدتها كي تسدّد دينه.

ويحدث أن يلتفت رجل الأعمال علي الذي يلعب دوره الفنان محمد العجمي إلى جمال ليال، ويغرم بها حين يلتقيها